

الاستحمام

لا يخفى ان الجهاز الجلدي يفرز على الدوام رشحاً مائياً اذا كثرتحب على ظاهر الجسم وتجلب عرقاً وهذا الرشح يتضمن جانباً من الفضلات الحيوانية يخالطها حوامض واملاح مختلفة فاذا تبخر العرق رسب بعضها على ظاهر الجلد ونشأت عنه طبقة من الادران تسد مسامه فتحبس المفرزات وقد تتحل هذه الرواسب عند رجوع العرق فيتشربها الجلد وتخالط سوائل البدن بما فيها من السمية وما قد يعلق بها من الجراثيم المنتشرة في الهواء فتكون سبباً لحدوث حميات وامراض شتى ولذلك وجب تطهير الجسم منها بالاستحمام دفماً لاضرارها وتسهيلاً لاتمام الوظائف الجلدية

والاستحمام قد يكون بالماء البارد وفيه من الفائدة خلا ما ذكر تجديد القوى الحيوية وتنبيه وظائف الجسم ولا سيما اعضاء الدورة والتنفس وقد يكون بالماء الحار اذا لم يقصد منه الا مجرد النظافة ولكليهما طرق وشرائط نذكر اهمها باختصار

اما الحمام البارد فينبغي ان يتخذ في الماء الجاري كماء البحر ومياه الانهر والينابيع ولا يجوز اتخاذه في الماء الراكد كياه الغدران والمستنقعات لما يتجمع فيها من العناصر الساسدة والجراثيم المرضية واذا لم يتيسر الاستحمام في المياه الجارية فلا بأس باستعمال المغاطس والمناضج بشرط ان لا تكون شديدة البرد اتقاءً لما يخشى حدوثه من الاحتقانات والالتهابات الباطنة . على ان هذه ولا شك اقل نفعاً من المياه الجارية على ما سنذكره وان

استوى الطرفان في حصول النظافة . والاستحمام بماء البحر انفع من الاستحمام بماء النهر لانه يتضمن كثيراً من الاملاح التي من خواصها مقاومة الفساد وقتل الجراثيم المرضية ولما في هواء البحر من النقاوة الناشئة عن حركة امواجه وما في هذه الحركة من التأثير على جسم المستحم بما تحدث فيه من التنبيه الذي يزيد في فائدة الاستحمام

ثم ان المستحم في الماء البارد يشعر عند دخوله في الماء يبرد في ظاهر الجسم وتنقبض الشرايين والاوردة فيقل مقدار الدم في الجلد ويكثر في الداخل وبعد الخروج من الماء وتنشيف البدن تنتشر الحرارة في الجسم وتتمدد الاوردة والشرايين وتسرع حركة القلب فيعود الدم الى ظاهر البدن وهذا ما يعبر عنه برد الفعل . وهو كلما كان سريعاً كانت الفائدة اوككد وعاقبة البرد اسلم ولذلك يُسْتَحَبُّ ان لا يكون الماء شديد البرودة كما قدمناه وان يُصْحَبَ الاستحمام بحركة معتدلة كحركة السباحة مثلاً تنبهاً للحرارة وتمهيداً لرد الفعل ولهذا يؤثر الاستحمام في المياه الجارية على المغاطس ونحوها لتيسر هذه الحركة فيها . ولزيادة التعجيل في رد الفعل يحسن استعمال الفرق في التنشيف والرياضة المعتدلة بالمشي والحركة واذا ابطأ رد الفعل مع هذه الوسائط وجب تقصير مدة الاستحمام او الاستنساء عنه بمسح البدن باسفنجية كبيرة او ملاءة تُمَسَّ في الماء وتُمرَّ على الجسم بسرعة . وهناك طريقة اخرى تستعمل اليوم كثيراً وهي ان تبل الملاءة ثم تُصَرَّ ويُلفَّ بها الجسم ويُفرك بها فركاً شديداً ومتى سخنت بمباشرة الجسد يجعل مكانها ملاءة جافة ويُستمرَّ على الفرق فيتم رد الفعل بسرعة شديدة

اما المدة التي يمكثها المستحم في الماء فلا قاعدة لها فهي تختلف بين
 بضع دقائق الى نصف ساعة او اكثر الا ان الاطفال والنساء والشيوخ
 لا ينبغي ان يلبثوا في الماء زيادة على خمس دقائق الى ربع ساعة في الاكثر
 وعلى الجملة فيجب الخروج من الماء حالما يشعر المستحم بشيء من الانزعاج
 ولا يجوز ان يبقى حتى تأخذهُ القشعريرة . ولا بد بعد الفراغ من الحمام
 ولا سيما للنساء من تنشيف الشعر في اسرع ما يمكن تنشيفاً تاماً وافضل
 ما يُستعمل في ذلك ان يُترك الشعر بقطعة نسيجٍ جافٍ ثم يُنشر الى ان
 يتم جفافه ولا يجوز ان يوضع على الشعر شيء من المواد الدهنية قبل
 تمام الجفاف . وبعد التنشف واللبس يؤخذ في رياضة معتدلة في الهواء
 المطلق وان كانت حالة الجو تمنع من ذلك بوشرت هذه الرياضة في الغرفة
 ولا يجوز الاكل الا بعد الحمام بنصف ساعة على الاقل

ومما ينبغي اجتنابه للمستحم ان لا ينزل في الماء وجسمه مندى
 بالعرق او على اثر الرياضة العنيفة ولا بعد الطعام تَوّاً وافضل الاوقات التي
 يختارها لذلك وقت الصباح قبل الطعام او وقت المساء بعد الطعام بثلاث
 ساعات على الاقل . ولا ينبغي قبل النزول في الماء ان يتربص الى ان
 يبرد الجسم كله ولا ان يتخذ الحمام بعد راحةٍ مستطيلة وان اتفق له ذلك
 استحب قبل الشروع في الماء ان يتمشى قليلاً وهو في ثوب الاستحمام ثم
 ينزل الى الماء تَوّاً بدون توقف ومتى بلغ الماء اواسط الفخذين يغمس باقيه
 فيه دفعة واحدة

واما الحمامات الحارة فهي اكثر استعمالاً من الحمامات الباردة لانها

ميسورةٌ في كل مكان وفي كل فصلٍ من السنة وهي اشدّ تنقيةً لظاهر الجسم فضلاً عما فيها من تلبين البشرة وسائر الانسجة الجلدية . الا ان امانها مضعفٌ للبدن ولذلك لا ينبغي اتخاذها الا في الاوقات وقد فرض بعضهم ان لا تتخذ زيادةً على مرة في كل ثمانية ايام في فصلي الربيع والخريف وفي كل خمسة عشر يوماً في فصل الشتاء ، وذلك لأصحّاء الاجسام من البالغين . وهي تستعمل على ٢٦ الى ٣٠ درجةً من الحرارة ولا يجوز رفع حرارتها الى ما فوق ذلك خوفاً من حدوث الاحتقانات الدماغية والافراط في تهيج الدورة الدموية ويجب ان لا تطل زيادةً على ٣٠ دقيقةً مع بقاء درجتها في هذه المدة متساويةً ما امكن

ثم ان الجسم يتشرب من الماء في الحمام الحار اكثر مما يتشرب في الحمام البارد وهذا مما يجب ان يتنبه له الذين يستحمون احياناً معاً في مستحمٍ واحد او يتتابعون على الاستحمام فيه ولا سيما بعض الامهات اللواتي من عاداتهن ان يستحمن مع اطفالهن فانه اذا كان الجسم اشدّ تشرباً للماء كان ولا شك اكثر افرازاً ومعلوم ان المنززات تتكون على الغالب من المواد المضرة فضلاً عما قد يكون عالقاً بظاهر الجسم من الجراثيم المعدية التي تتحلل معها فينتج كل ذلك بالماء ويمتصه الجلد بالضرورة ولا سيما الجلود الرخصة السريعة الانفعال بالحرارة

اما حرارة المكان الذي يُستحم فيه فلا ينبغي ان تكون على اقل من ١٥ درجة ويجب قبل الخروج من المستحم ان يُتدثر جيداً بالملابس الواقية من البرد ولا يُتعرض لدرجةٍ من الحرارة تتغير فجأةً ولا بأس من

القرار بعد الاستحمام مدة ساعةٍ او نحوها في القراش الى ان تعتلد حرارة الجسم وُستحبَّ ان لا يُتخذ بعدهُ الا الاطعمة الخفيفة المقوية لتجديد ما فقد الجسم من النشاط

هذا اهم ما يُذكر في هذا الباب وبقيت هناك تفاصيل شتى في ضروب الاستحمام وصفة الحمامات والآلات المتخذة فيها وما يتصل بذلك من القوانين في الاستعمال مما يطول شرحه ولا يتيسر الا في اماكن مخصوصة على ان غالبه مما يستعمل في المعالجات الطبية التي ليست من غرضنا في هذا الموضوع فاكثفينا بما اوردناه حب الایجاز

الزلازل

هي تلك الحوادث الهائلة التي تدمر الممالك تدميراً وتجعل القصور لسكانها قبوراً بل تدفن المدن واهلها وقد اخذتهم الرجفة من حيث لا يشعرون فاصبحوا في دارهم جاثمين ومن ورائهم برزخ الى يوم يُبعثون بل ربما غاصت بها الجبال تحت لجة الماء وبرز حضيض البحار فكان جبلاً تناغي السماء ونبت الجزر من جوف الغمر فكانت مقبلاً لحيوان البر والهواء آثار من عمل الخلق الاول يشهد بها الانسان وهو بين الدهش والارتعاد وكأنما هي تجري بين ضلوعه فهو لا يشاهدها الا خافق القواد

لا جرم ان ارب المناظر واغربها على الانسان ان يرى الارض هذا الجرم العظيم بما رسا فوّه من الجبال وانبسط عليه من السهول واجتمع في

قراره من البحار ينتفض أحياناً كما انتفض العصفور بلاءه القطر أو يميد كما ماتت القصب فيأتها الريح ثم يرى الجبال تهوي من أركانها كجلمود صخر حطه السيل من على ويرى القصور والابنية العظيمة تتبعثر على الحضيض كما تتبعثر الحصى تحت ذيل العاصف ويرى البحار تثب في أعالي الهواء كما يثب رشاش الغدير إذا حذفت ماءه بمحجر . على أن هذا كله مما تشاهده العين وتشعر به الحواس ولكن هناك حركات متصلة لا تعلم إلا بالمقاييس المدققة فوجه الأرض في حراك دائم كما أن جملتها وكل ما اتصل بها في حراك دائم لا تستقر ثانية من الزمن

وحركة الزلازل على أنواع فمنها ما يكون عمودياً ينتفض به أديم الأرض صعوداً ومنها ما يكون أفقياً تمور به جوانبها ذهاباً وإياباً ومنها ما يكون موجياً يعلو به مكان ويسفل آخر كحركة الأمواج في اليم ومنها غير ذلك على ما نورد تفصيلاً بالاختصار

وغالب هذه الحركات ناشئة عن النيران المستبطنة للأرض وهي تختلف بين اهتزازات خفيفة لا يكاد يُشعر بها واضطرابات عظيمة تحدث عنها الانقلابات الهائلة والدمار المخيف . وقبل أن نذكر كيفية حدوثها لا بأس أن نمثل للمطالع ثخانة قشرة الأرض بالقياس إلى باطنها المشتعل ليتبين ضعف هذه القشرة ومطاولتها للعوامل وقد قدروا أن ثخن القشرة المذكورة يكون نحواً من ٩٠ كيلومتراً أو ما يقرب من ٥٦ ميلاً وذلك أنه من المعلوم أن حرارة الأرض تزداد مع ازدياد العمق وبالاختبار وجدوا أنها ترتفع في كل ٣٠ متراً درجةً من درج السنتغراد كما تحقق لهم ذلك في

المناجم والآبار المعروفة بالارتوازية وفيها ما يبلغ عمقه نحواً من الف متر .
 فاذا تتبعنا الحرارة على هذا القياس لزم ان تبلغ على عمق ٣٠٠٠ متر ١٠٠
 درجة وعلى عمق ٩٠ كيلومتراً ٣٠٠٠ درجة وهي حرارةٌ تصهر جميع
 الصخور والجواهر المعروفة . وعليه فتكون هذه المسافة اعظم ما يمكن ان
 يُفرض لثخانة القشرة الارضية ومع ذلك فانها لا تتعدى $\frac{1}{7}$ من نصف
 قطر الارض بحيث لو توهمنا الارض في جرم البيضة لكانت قشرتها ارق
 من قشرة البيضة . وبهذا يسهل عليك ان تتصور كيف ترتفع هذه القشرة
 من مكان وتخفض من آخر وتمزق وتخسف وكيف تنشأ الزلازل عن هذه
 الحركات كلها بل قد وجدوا بالآلات الدقيقة المخترعة حديثاً ان سطح
 الارض في ارتفاعٍ دائمٍ بحيث ان مدة السكون المطلق لا تكاد تتجاوز
 ٣٠ ساعة متوالية

وأشد أنواع الزلازل تدميراً واعظماً هو لاً ما كانت حركته عمودية
 فتطير به المواد فجأة في الهواء حتى ترى المنازل بما فيها من السكان وغيرهم
 تثب الى ارتفاعٍ شاهق ثم تسقط حطاماً وقد رؤيت قمم من الجبال تندر
 من مكانها فتتقذف في الجو ثم تعوص في خسفٍ من الارض فلا يظهر
 لها اثر . وهو يحدث بسبب تمدد الغازات او المواد السائلة في باطن
 الارض وطلبها للخروج فتدفع قشرة الارض لتفتح لها منفذاً فيتطير ما
 عليها بقوة الصدمة . والزلازل الافقي اخف من العمودي واقل تدميراً وهو
 يحدث عن صدمة جانبية تذهب حركتها افقية فتميد الارض بحسب اتجاه
 تلك الحركة وهو في الغالب يمتد على مسافاتٍ شاسعة ولا يبعد ان كلا

الزلازلين يحدثان عن صدمة واحدة فيكون الزلزال العمودي عند مركز الصدمة ثم تندفع القوة عن جوانب هذا المركز فتذهب في اتجاه افقي وهي تضعف كلما بعدت عن مركز الصدمة حتى تتلاشى فتكون اشبه بما يحدث على وجه الماء اذا القيت فيه حصة . واما الزلزال الموجي فهو اشد عناء من الافقي وان لم يبلغ هول العمودي لانه يكون بهيئة اضطرابات تنتشر انتشار الامواج على سطح البحر فتتقلب بها الابنية وغيرها الى كل جانب وقد رؤيت به الاشجار في بعض الاماكن تنحني حتى تمس اغصانها الارض ويقال انه في الزلزال الذي حدث في كاراكاس سنة ١٨١٢ كانت ارضها تشبه وجه الماء في حالة الغليان . ولعل سببه فيما ذكروا ما يحدث من التمدد في حجم بعض الصخور الباطنة المعروفة بالاندريت اذا استحال الى جبس فان حجمها يزداد زيادة عظيمة وتدفع ما حولها من المواد فيحدث في الطبقات الصخرية التي فوقها تشقق وحركات متعادية يرتفع بها بعض الاجزاء السطحية وينخفض بعضها على التوالي

ومدة الزلازل تختلف فيمكن ان لا يحدث الا رجفة واحدة لا تستمر زيادة على ثمانية او تحدث هزات متوالية قد تستمر اشهر الى سنين . واذا كانت شديدة فقد يحدث عنها حفرة واخاديد تمتد احيانا على مسافة اميال وتثبت كذلك بعد انقضاء الزلزال وربما ذور في بعضها مياه حارة وقد ينتشر منها هب او ابخرة مائية او غازات فتألة مما يدل على ان الزلازل والبراكين من اصل واحد

وهذا الذي ذكرناه في البر قد يحدث مثله في البحر فتنب المياه

وتعالى في الجو ثم تقلب على الشاطىء فتجرف كل ما تصادفه في طريقها وقد حدث زلزال في جزائر البحر الهندي سنة ١٨٢١ فطاف الماء على جزيرة سمباقا ووثبت السفن الراسية في المرفأ الى مسافة بعيدة في البر ورؤي بعض منها على سطوح المنازل

وهناك مفاعيل أخر للحرارة الباطنة تتم على تراخي الزمن فيحدث في اماكن من الارض ارتفاع او انخفاض لا يشعر به ولا يُلم الا بالمراقبة وقد لا يظهر الا بعد سنين كثيرة وحيانا بعد قرون واكثر ما يتبين مثل ذلك على شواطىء البحار لامكان المراقبة فيها ومعرفة الفرق بالقياس الى سطح الماء . ومن امثلة ذلك ما وُجد من ان الناحية الشمالية من بلاد اسوج وزوج ترتفع ارتفاعاً بطيئاً فوق سطح البحر وقد قاس تلك الناحية رجل من علماء اسوج يقال له سلسيوس سنة ١٧٣٠ بان نقش اثراً في احد الصخور على مساواة ماء البحر ثم افتقد ذلك الاثر بعد ثلاث عشرة سنة فوجده قد ارتفع ١٨ سنتيمتراً فوق سطح الماء وفي سنة ١٨٧٤ اثبت ليل مثل ذلك في الشاطىء الشرقي بالقرب من استكهلم . وبعكس ذلك وُجد ان جنوبي هذه البلاد مثل سكانيا ينخفض حتى ان مدناً وغابات قد اصبحت اليوم تحت الماء ومثلها بلاد الدنمرك وهولندا والشواطىء الانكايزية وقد اضيحت بعض بلاد هولندا اليوم اسفل من سطح البحر حتى اضطر اهلها ان يحصنوا شواطئهم بالسدود . واما شواطىء البحر الرومي فقد اختبر ذلك في عدة اماكن منها كتونس وقرطاجنة القديمة وصقلية فوجد انها آخذة في الارتفاع وبخلافها الشواطىء الشمالية من الادرياتيك فانها تنخفض

ومن الاسباب التي يكثر عنها حدوث الزلازل ما يقع بين الطبقات الرسوية من انحلال المواد القابلة الذوبان كالمالح والجبس والسيلكا وغيرها مما تحلله المياه المتخللة باطن القشرة الارضية وتجرحه سنةً بعد سنة فانه ينشأ هناك اجوافٌ قد تتسع حتى لا يتأني للطبقات التي فوقها ان تتماسك فتنهار متهاقّةً على سطح الطبقات السفلى وقد تتزجج عليها اذا كانت مائلةً فتنتقل الى حيزٍ آخر قد يبعد عن حيزها الاول مسافةً طويلةً ومثل هذا يكثر في جبال الألب وما يجاورها . ومن غريب ما يُذكر في ذلك ان جانباً من جبل غوئما بجوار البندقية وُجد صباح يومٍ في اسفل الوادي الذي يليه لكن بدون زلزال بحيث ان السكان لم يستيقظوا الا في الغد فأروا انفسهم بعد ان كانوا مجاورين للسحاب قد اصبحوا في قرار الوادي

اما الانذار بحدوث الزلازل فانه على الغالب يتقدمها اصواتٌ غائرةٌ شديدة تشبه قصف الرعد او اطلاق البارود ومنها ما يكون كاصوات عدة مركبات تجري على ارض مبلّطة او تجزّع اخشاب غليظة الى غير ذلك وقد يكون بين هذه الاصوات وحدث الزلزلة فترةٌ تمكن من النجاة . ومما راقبوه من علامات قرب الزلزال خروج الهوام من باطن الارض واضطراب المياه الجارية وغوور بعض الينابيع وتغيّر في حركات الطير ويكثر ان يسبقه ركود الهواء وصفاء الجو على انه احياناً يحدث في الجو اضطرابٌ شديدٌ وتهبّ عواصف تقلع الاشجار وتنسف الابنية . وقد اخترعوا حديثاً آلاتٍ يستدلون بها على ذلك الا انه على كل حال يُعدّ الى الآن من الامور التي لم تخرج من ضمير النيب والله اعلم

— المراث ومينار —

(تابع لما قبل)

(ص ١٥٢) « مما حفظ من قول اردشير بن بابك لما وضع التاج على رأسه انه حمد الله وشكره وقال ألا وأنا ساعون في اقامة العدل والرافة بالعباد فليسكن طائرهم » . فترجم استاذنا سكون الطائر هكذا

Nos peuples seront gouvernés avec bienveillance ... afin que les oiseaux eux-mêmes jouissent d'une entière sécurité.

(ص ١٧٧) « قال لقيط الايادي

ألا يتخافون قوماً لا ابا لكم امسوا اليكم كما مثل الدبا سرعاً
لو ان جمعهم راموا لهنتهم شمّ الشماريخ من شهلان لانصدعا »
فكان استاذنا لما رأى لفظ « شمّ » ولفظ « الشماريخ » فزع الى معجمه
فكان اول ما وقع عليه نظره تفسير « الشمّ » بمعنى ادراك الروائح مصدر
شمّ وتفسير « الشمراخ » بمعنى العشكال من البلح ولم يفتن الى ان الشمّ
بضم الشين جمع اسم اي مرتقع وان الشمراخ هنا رأس الجبل فترجم البيت
الثاني هكذا

S'il vous attaque avec toutes ses forces , le parfum des fertiles palmiers de Tehlan ne vous arrivera plus.

على ان المعنى الذي ذكره في الترجمة مبين بالكلية لمعنى الاصل حتى ترى
هذا من وادٍ وذاك من وادٍ

(ص ٢٧٥) « قال فيلسوف هندي للاسكندر ان الرعيّة خزانة سلطانك اذا قدرت ان تقول قدرت ان تفعل فاحترز من ان تقول تأمن من ان تفعل » . فترجم الاستاذ هذه العبارة هكذا

Vos sujets sont le véritable trésor de votre empire. Si vous avez la puissance de la parole, ils ont la puissance de l'action : soyez donc circonspect dans vos paroles de manière à n'avoir rien à craindre de leurs actions.

فانه قرأ اذا « قدرت » بتاء المخاطب وكذلك جعل « تقول » في الموضوعين متضمناً لضمير الخطاب فترجم كما ترجم وافسد المعنى

(ص ٣٠٢) « كذب اهل الاسكندرية نبيهم وقال له بعضهم ان كنت صادقاً في ما اتينا به فاعرج الى هذه السماء ونحن نراك . فترعوا عنه زربانته . . . » فحار الاستاذ في هذه اللفظة الاخيرة على تمدد ما لديه من نسخ الكتاب وقال لعلها « زربانته » وقال ايضاً انها وردت في احدى النسخ بلفظ « زي تقابته » ولم يفتن انها الزرمانقة وهي جبة الصوف وهذا عجيبٌ ممن يدعي انه قطب لئان المشرق

(ص ٣١٢) « كانت هيلاني ام قسطنطين تحرص على بناء الكنائس . . . واستخرجت الكنوز والدفائن من مصر والشام وصرفت ذلك الى بناء الكنائس » . فترجم هذه العبارة الاخيرة هكذا

Elle épuisa les richesses et les trésors de la Syrie et de l'Égypte pour fonder des églises.

فجعل استخراج الكنوز والدفائن في هذا الموضوع بمعنى الاستنفاد وكان

elle *déterra* ou *découvra* les trésors etc. الصواب ان يقول

كما قال ذلك في موضعين آخرين من المجلد (ص ٤٢٠ و ٤٣٤)

(ص ٣٢٧) « قال ابو العتاهية يمدح هرون الرشيد

امام الهدى اصبحت بالدين معنياً واصبحت تسقي كل مستمطرٍ رياً »
فترجم استاذنا المصراع الثاني هكذا

... et tu répands sur le *sol desséché* la pluie
de tes fienfaits.

فزعم انه انما يسقي الاراضي العطشى

(ص ٣٤٩) « فلما تمكن منه ابن الجرزي رماه بوهقٍ فاخطفه

من سرجه » وما ندري ماذا فهم الاستاذ من معنى « الوهق » (وهو الحبل
في طرفه الشوطة تؤخذ به الدابة والانسان) ولكنه ترجم هكذا

Ibn el Djourzi *le frappa avec une telle violence*
qu'il lui fit vider les arçons.

(ص ٣٥٨) « مصرفي اهلها صخب وطاعتهم رهب وسلمهم شغب »

فقرأ الاستاذ « شغب » من الشعب وترجم هكذا

Le peuple d'Égypte... ne se soumet que parce qu'il
est *désuni*.

وستان بين قول القائل « سلمهم » وقول الاستاذ « se soumet »

وكان الوجه لو فهم المعنى ان يقول
Il est *tumultueux* même lorsqu'il est *en paix*.

— المجلد الثالث —

(ص ١٩) قال المسعودي « واخبرني من يرجع الى ادب ومعرفة... »

فوضع الاستاذ هنا علامةً هكذا (١) ورد القارئ بها الى الحواشي فراجعت تلك الحاشية فوجدته يقول فيها انه وان كانت النسخ كلها قد اتفقت على تلك الرواية الا ان الاصح ان يقال « ممن يرجع الى ادبه ومعرفته » وهذه اول مرة تصدى فيها للتصحيح فاخطأ خطأ فاحشاً

(ص ٢١) « وانه (اي الفيل) مع كبر هذا الجسم وعظم هذه الصورة يمر بالانسان فلا يحس بوطئه حتى ينشاهُ لحسن خطوه واستقامة مشيه » . فترجم الاستاذ هذه القطعة هكذا

Malgré sa taille et le volume de son corpe, son allure est si douce et si régulière que *le voyageur* ne s'aperçoit pas de ses mouvemts et *peut se livrer au sommeil*.

جعل الانسان الذي يمر به الفيل مسافراً على ظهر الفيل وترجم الكلام على معنى ان الفيل يسير بالراكب سيراً رقيقاً حتى ان هذا الراكب يقدر ان ينام . والظاهر انه اخذ معنى النوم من قوله « ينشاه » وكأنه رأى في بعض المعجمات او غيرها قولهم « غشيه العاس » فتطرق من ذلك الى النوم وهو من غريب الفهم . وكان الوجه ان يترجم هكذا

il passe par l'homme et celui-ci ne l'aperçoit que lorsque l'animal l'aborde.

(ص ٦٨) « وهي الحجارة التي تحك بها الكتابة من الدفاتر وهي خفاف بيض على هيئة الشهد واكوار الزناير » (يصف الحجارة التي تقذفها البراكين) فقرأ استاذنا اكوار الدنانير وطبع وترجم هكذا

Ce sont les pierres avec lesquelles on donne le

lustre et le poli aux registres ... elles affectent la forme d'un rayon de miel ou de moules à Dinar d'un petit module.

فجعل أكوار الزناير بمعنى قوالب الدنانير وترجم الحك بالصقال
(ستأتي البقية)

احصاء الجسم البشري

نشر بعض علماء منافع الاعضاء الاحصاء الآتي فاحببنا نقله لما فيه
من الغرابة والفائدة قال

يشتمل هيكل الانسان البالغ على ٢٤٦ عظماً منها ٢٤ فقار و ٢٤ اضلاع
و ٤ في الحوض و ٢ في العجز و ٢٠ في الجمجمة و ١٣ في الفك الاعلى و ١
للفك الاسفل و ٣٢ للاسنان و ١٦ في رسغي اليدين و ١٠ في مشطي
الكفين و ٢٨ في اصابع اليدين و ١٤ في رسغي الرجلين و ١٠ في مشطي
القدمين و ٢٨ في اصابع الرجلين والبواقي عظام متفرقة في سائر الجسد
وجملة مسطح الجلد نحو متر مربع ونصف وخلايا البشرة في الغشاء
المخاطي تبلغ ٠.١ من المليمتر علواً و ٠.٥ عرضاً وفي الغشاء القرني تبلغ
مثل النصف من ذلك ونوياتها لا تتجاوز ٠.٣ من المليمتر

والجلد بطبقاته الثلاث تبلغ ثخائته ٤ ميليمترات وفيه ٢٤٠٠٠٠٠ سم
(واحد المسام) وكل واحدة من الغدد العرقية التي تفرز من هذه المسام
تتصل بسطح البشرة بقناة صغيرة تبلغ من ميليمترين الى ٣ طولاً واذا
نظمت هذه القنوات طرفاً الى طرف بلغ طولها نحواً من ٤ كيلومتراً

اما الاعضاء التنفسية والدورية فان البالغ يتنفس في الدقيقة من ١٢ الى ١٨ مرة وفي كل تنفس يدخل الرئتين نحو نصف لتر من الهواء واذا كان التنفس طويلاً فقد يدخل به لتران من الهواء فيدخل الرئتين في اليوم ما يقرب من ٤٠.٠٠٠ لتر

وقلب البالغ من الناس يبلغ معظم طوله ١٤ سنتيمتراً وقطره ١٠ سنتيمترات ونصفاً وينبض ٧٠ مرة في الدقيقة و ٤٢٠٠ مرة في الساعة وأكثر من ١٠٠ الف مرة في اليوم وفي كل نبضة يرسل ٧٥ غراماً من الدم الى الشرايين ومجموع ما يرسله في الاربع والعشرين ساعة يبلغ نحو ٨.٠٠٠ كيلغرام وقطر الكرية من كريات الدم ٠.٠٧ من المليمتر وثخانتها ٠.٠٢ وفي كل مليمتر مكعب من الدم البشري نحو خمسة ملايين من الكريات . والانسان الذي ثقله ٦٠ كيلغراماً يبلغ الدم فيه من ٥ الى ٦ ألتار فيبلغ عدد الكريات في دمه ٢٥ تريليوناً (التريليون الف الف الف الف) واذا صُفّت متلاصقة طرفاً الى طرف كانت سلسلةً تبلغ ١٧٥.٠٠٠ كيلومتر ثم ان القلب في كل انقباضة من انقباضاته يدفع الدم في الشرايين بسرعة ٣٠ سنتيمتراً في الثانية فيمرّ الدم كله في القلب في مدة ثلاث دقائق اما القناة الهضمية فهي اطول من الجسد بسبعة اضعاف ونصف ومسطح المعى الدقيق الذي هو اربعة اخماس القناة المذكورة يبلغ نحواً من متر مربع وجداره مؤلف من ثلاث طبقات وجدار المعدة مؤلف من اربع ثم ان حركات الجسد المختلفة تتم بواسطة ٤٨٥ عضلة اكثرها في الرأس وأهمها ٧٧ عضلة منها ٨ للعينين والاجفان و ١ للانف و ٨ للشفتين

٨ للفك الاذني و ١١ للسان و ١١ للحنجرة و ١١ للاذن و ١ للحاجبين
و ١٨ لحركات الرأس والعنق

اما الجهاز العصبي فيقدر ان الثلاثة والاربعين شفعا من العصب
الدماغي الشوكي تنتشر الى اطراف الجسم في شبكة تشتمل في الاقل على
عشرة ملايين من الفروع الدقيقة . وبعض هذه الخيوط العصبية يبلغ طولها
مترين الى ثلاثة امتار مع ان غلظها لا يكاد يبلغ واحداً من مئة من المليمتر
والدماغ مؤلف من نحو ٣٠٠ مليون من الخلايا العصبية تتفاوت
اقطارها بين ١ و ٠.١ من المليمتر وكل واحدة من هذه الخلايا لا تتجاوز
حياتها في الجسم ستين يوماً بحيث يصح ان يقال انه في كل دقيقة يفنى
في باطن الجمجمة نحو ٣٥٠٠ خلية تجدد مكانها مثلها وعليه في كل شهرين
يتجدد الدماغ برمته

كسوف الشمس

كان اليوم الثامن والعشرون من هذا الشهر موعد كسوف الشمس
الا ان السماء كانت غائمة بالقاهرة فلم يكدر يرى الا مبدء الكسوف ثم
تواردت النجوم امام الشمس وتكاثف الدخان فلم يبق سبيل الى تحقيق
رؤيتها وكان ابتداء تماس الجرمين ثمان وثلاثين دقيقة بعد الساعة الخامسة
من المساء طبقاً لما انبأ به المرصد العباسي بالعاصمة وتناقلت جرائد القطر .
على انه مهما كان من هذه الرؤية في مصر فلم يكن من المنتظر ان يكون
فيها شيء من الفائدة التي اهتم لها اهل العلم لان الكسوف عندنا كان

جزئياً اي بالذات ٨٩، من قرص الشمس لخروج مصر عن المنطقة التي يُرى فيها الكسوف التام

اما المنطقة المذكورة فتبتدئ من كاليفرنيا على الباسيفيك فتقطع جانباً من اميركا الشمالية ثم تجوز الاثنتيك الى اسبانيا وتقطع البحر الرومي فتتمّ باطراف الجزائر وتنتهي عند البحر الاحمر وعرضها نحو ٥٥ كيلومتراً وهي المسافة التي يُرى فيها الكسوف تاماً اي يكون جميع وجه الشمس محجوباً بجرم القمر وكل موضع كان الى احد جانبي هذه المنطقة كان الكسوف فيه جزئياً او لم يُر فيه كسوف البتة . ومدة الكسوف التام دقيقة و ١١ ثانية لا غير وهي الخلسة التي ما زال علماء الهيئة يتربصون حلولها منذ سنوات لرصد هذا الحادث المهم وقد اختاروا لذلك ناحية أليكنت على الشاطئ الشرقي من اسبانيا واستعدت البعوث من كل الاطراف للرحيل الى ذلك الموضع وقد كان ولا ريب ملتمق عددٍ عديد من اكابر علماء الهيئة ليقفوا تلك الوقفة القصيرة ثم يعود كل منهم الى مكانه بما امكنه الاطلاع عليه

ولا بأس هنا ان نتكلم شيئاً عن سبب اهتمام الفلكيين بهذا الكسوف واحتشادهم لرصده من جميع اطراف الارض وذلك ان من نظر الى الشمس من وراء زجاجة مدخنة يرى محيطها دائرة ملساء كحيط الدرهم مثلاً ولكنها في اوقات الكسوف ترى محاطة باكليل ساطع يتفرع الى شعبٍ متفاوتة الطول يقال لها المشاعيل قد تذهب مسافات عظيمة في الفضاء وتشكل باغرب الاشكال وعند قاعدته اي بالقرب من قرص الشمس يلعب بلون

فضي بهيج يتخلله بُقع حمراء تشبه السنة اللب . وهذا الاكليل كان
معروفاً عند المتقدمين وقد ورد ذكره في بعض مصنفات بلوطرخس ولكن
البقع الحمراء التي ذكرناها لم يُتنبه لها الا منذ الكسوف الذي حدث سنة
١٢٣٩ واول من تظن لها موراتوري ثم ذكرها كلافيوس سنة ١٥٦٠ ولم
تذكر بعد ذلك الا سنة ١٧٣٣ فيما وصفها به وساديوس . ولما حدث
كسوف سنة ١٨٤٢ كانت ابصار جميع علماء الهيئة موجهة اليها ثم رصدوها
سنة ١٨٥١ وسنة ١٨٥٨ وكان اكثرهم الى ذلك الحين يذهب الى انها لا
حقيقة لها حتى أخذ رسمها بالفوتغرافية سنة ١٨٦٠ على يد دلارو والاب
سكي فكان ذلك فيها فصل الخطاب . وحينئذ اخذوا يبحثون عن اسبابها
فكان من رأيهم انها ناشئة عن حدوث انفجارات عظيمة في الشمس ثم
ظهر لهم بالتحليل الطيفي وجود جو هيدروجيني كثيف حول الشمس
فكان من همهم ان يباودوا رصد الاكليل ليتحققوا تركيب هذا الجو
غير ان شدة لمعان الشمس تمنع من رؤيته فلا يتأتى لهم رصده ما لم
يُحجب جميع قرص الشمس بجرم القمر وهذا انما يكون عند الكسوف
التام وهو من الحوادث النادرة لانه لا يقع الا اذا اتفق وقوع الجرمين
على حاق العقدة مع كون القمر على ادنى مسافته من الارض . ثم
ان الكسوفات النادرة التي امكن رصدها منذ عشرين سنة الى اليوم دلت
على وجود صلة بين سفع الشمس والمشاعيل وهيئة الاكليل وان كل ذلك
ناشئ عن هيجان في حرارة الشمس يثور في اوقات معلومة فبقي ان يُبحث
عن سبب هذا الهيجان الدوري وسائر ما يتصل به ويترتب عليه وهو ما

يُؤمِّل ان يُتوصَّل الى معرفته برصد هذا الكسوف مما لا بد ان نرى
كلامهم فيه قريباً اذا لم يتفق لهم ان كانت حالة الجو حينئذٍ على مثل ما
رأيناهُ في سماء القاهرة

﴿ اقتراح ﴾

ورد علينا الاقتراح الآتي فنشرناهُ بحروفه
نستمد من ذوي المعارف ازاحة الحجاب عن النفس ومقرها بالطريق
الفلسفي مع الاستناد الى البرهان بدون مس الاعتقادات المذهبية ولهم
الفضل البصرة نعمة الله

عبو

اسئلة واجوبتها

القاهرة — ارجو الافادة بالقول الفصل في العين وتأثيرها اذا ما ورد
فيها شرعاً مسلّم والمشاهدة تؤيدهُ لكن التعليل العلمي مجهول
وارجو ايضاً الافادة عما تعتقدهُ العامةُ من ان المولود الذي يُحمل به
في ايام الحسومات يولد اعجوبة من حيث الخلق كزيادة او نقص اعضاء
فيه وان كان لهذا الاعتقاد نصيب من الصحة فما التعليل خضر ابراهيم
بالداخلية

الجواب — اما مسئلة العين فلم تثبت عند اهل العلم وان سلّم
بها الشرع وما يدعى من المشاهدة لا يخرج في رأينا عن المزاعم العامة على حدّ

كثير من الترهات التي نسميها كل يوم . ومثل ذلك يقال في مسألة المولود الذي يولد مشوه الخلق بزيادة او نقصان فانه لا يظهر لذلك علاقة بايام الحسومات او غيرها وانما هو من خرافات العامة وما يرى احياناً من الشذوذ في خلقه المولود لا يختص بما كان الحمل به في الايام التي ذكرتموها ولكن مثل ذلك يعد من فلتات الطبيعة وهي لا تقيّد بوقت ولا ترجع الى قياس

القاهرة — رأيت في الكشكول نقلاً عن كتاب تقويم اللسان لابن الجوزي مانصه . « جواب لا يجمع وقول العامة اجوبة كتبي وجوابات كتبي غلط والصحيح جواب كتبي » اه . والمشهور في كتب اللغة الجمع فما قولكم

مصطفى توفيق

الجواب — سبق لنا في هذه المسألة كلام شافٍ في مجلد السنة الماضية (ص ٣١٠) فراجعوه ان احببتم

القاهرة — قرأت في احدي جرائدنا اسم نوع من الحيوان سمته بنات وردان فما هو هذا الحيوان يوسف جرشون

الجواب — هو دويبة نحو الخنفساء كريهة الريح تتولد في الاماكن الرطبة كالحمامات ونحوها وتآلف الاماكن القذرة في البيوت وهي ذات الوان مختلفة منها الاسود والاحمر والابيض والاصهب وتعرف عند العامة بالصرصور

آثار ادبية

مشاهد اوربا واميركا - اهديت لنا نسخة من كتاب بهذا العنوان تأليف حضرة السري الفاضل ادوار بك الياس من مفتشي نظارة الداخلية المصرية ضمنه وصف سياحاته في الارجاء الاوربية والاميركية وما تشتمل عليه تلك الاقطار من المشاهد الطبيعية والصناعية والآثار التاريخية واحوال من فيها من الامم واخلاقها وعاداتها ودولها واحكامها وزينه برسوم الملوك والكبراء وبعض المشاهد المعدودة. وقد صدر الكلام على كل مملكة بخلاصة تاريخية ذكر فيها اهم ما يتعلق بتلك المملكة من حوادث ماضيها وحاضرها واخبار ملوكها وما تعلق عليها من الحدثان ثم ساق الكلام على حواضرها ومدنها وما يتعلق بها من تجارة وصناعة ومغارس ومزارع وابنية ومشاهد وآثار الى غير ذلك مما يتفكك به المطالع ويستفيد منه المتأمل بصيرة وعلماً . فنثني على حضرة مؤلفه الفاضل لما اطرف به القراء من هذه التحفة الثمينة ونحض عامة المتأدين على مطالعة هذا المؤلف الجليل واغتنام ما فيه من الفوائد



الدنيا في باريز - هو عنوان رسائل يكتبها حضرة الفاضل الالمبي احمد زكي بك الكاتب الثاني لاسرار مجلس النظار في وصف معرض باريز العام لسنة ١٩٠٠ الحالية وهي تصدر مرة في الاسبوع وتوزع بهيئة ملحق

لمجلة طيب العائلة لحضرة النطاسي الفاضل الدكتور عيد . وقد انتهت
 الينا الرسالتان الأوليان منها وهما تتضمنان وصف سفر المؤلف من القاهرة
 الى باريس وما مرّ به من المشاهد تفنن فيه على طريقة لطيفة جمع فيها بين
 اسلوب الشعر وقالب النثر في عبارة سهلة نحا فيها ايداع التأئدة تحت ثوب
 الفكاهة فكانت ولا جرم حرية بالمطالعة والاستقراء جديرة بان يُستوعب
 ما فيها على غير ملل ولا سأم . وقد جاء ما في الرسالتين المذكورتين كالمقدمة
 لما سيكتبه في الكلام عن المعرض مما سيكون ولا شك كثير الفوائد
 على ما نعهد بالكاتب من دقة النظر والاجادة في الوصف

الهدية السنوية لتعليم اللغة الانكليزية — اطلعنا على نسخة من هذا
 الكتاب المفيد تأليف حضرة الاديب الياس افندي انطون اودعه فصولاً
 مختلفة في مفردات اللغتين الانكليزية والعربية واردها بجمل خطابية في
 اكثر الاحوال اليومية مع ذكر كثير من الجمل الاصطلاحية والامثال
 السائرة وذيله بصور بعض المراسلات والكتابات الرسمية التجارية وغيرها
 مما لا يستغني عنه الكتاب . والكتاب يشتمل على ما يقرب من ٣٠٠ صفحة
 وهو يباع عند مؤلفه في مكتبة الاميركان بالقاهرة وفي سائر المكاتب
 المشهورة فحث الطلاب على مقتناه ورجوله مزيد الرواج

فكاهات

روايت

﴿ الفوز بعد القوت ﴾

بقلم حضرة الكاتبة السيدة ليبة هاشم

وكنْتَ اذا ارسلت طرفك رائداً لقلبك يوماً اتعبتك المناظرُ
رأيتَ الذي لا كلهُ انت قادرٌ عليه ولا عن بعضه انت صابرُ

حدث في مدينة بيروت ان شاباً يدعى جبرائيل قدم اليها من مدينة حلب الشهباء واكثرى لنفسه غرفة مفروشة في جهة يقال لها ميناء الحصن وهو مكان تكتنفه السهول والغياض الزاهرة والمناظر الطبيعية الانيقة ويزيده تكسر امواج البحر المتوسط على شواطئه روتقاً وجمالاً فتجاول زرقته عن الصدر المموم وينفي صوت عجيجه عن القلب الشجون . وكان الفتى ربة القوام عريض الجبهة حاد البصر اسود العينين والشعر تدل ملامحه على الذكاء وتوقد الذهن . اما سبب قدومه فانه كان قد اصدر جريدة سياسية يخدم بها وطنه فلم يشعر يوماً الا وقد صدر اليه الامر بتوقيفها الى اجل غير مسمى لانه تطرف في بعض مباحثها السياسية الى ما لا يوافق مصلحة الحكومة وبذلك أقفل امامه باب الرزق واصبح من جرآء ذلك في ضيق شديد فترك وطنه وذهب هائماً على وجهه يبحث عن

وسيلة يجدد بها بناء ما هُدم من مستقبله حتى وصل الى بيروت فاستوقفه ما عين فيها من حسن الموقع وجودة الاقليم اللذين لا يجهلها كل من ساقه الحظ لمشاهدتها فضلاً عن انه وجد ان سوق الآداب والعلوم رائجة فيها لتقدم اهلها في المعارف والحضارة فصمم على الإقامة بها ومزاولة صناعة الانشاء والتدريس واعلن قصده على صفحات بعض الجرائد

ولما كان اليوم الاول من دخوله الغرفة الجديدة جلس على متكأ قرب النافذة واخذ يجيل نظره في الاماكن المجاورة فرأى امامه سهلاً فسبح الجوانب قد كست يد الربيع حلاً مختلفة الاشكال متعددة الالوان يمر عليها النسيم فتماوج تيهاً ودلالاً ويسمع لها حفيفاً شبه بمنغاغة الطفل او تتريد الاطيار يمازجه صوت امواج البحر المتلاطمة بالقرب منه وهي متتابعة المهجوم يخالها الرائي قريبة الوصول اليه ولكنها لا تلبث ان تعود القهقري وقد تمزق شملها كبنات نعش وبالجملة فانه منظر بهيج ينعش القلب ويذهب بالمرء الى عالم التصور والخيال

وبينا كان جبريل يرسل نظره في تلك الجهات اذ رأى على مسافة قريبة قصرًا يفوق كافة المنازل المجاورة في حسن البناء وزخرفة النقش تكتنه حديقه حافلة بالاشجار مزدانة بالازهار يتخللها طرق وارصفة منقوشة بالحصى الملونة والصخور الصناعية تقذف منها المياه فتجري مناسبة حولها تروي النبات وفي احدى نوافذه كانت فتاة جالسة تتعاطى بعض الاعمال اليدوية وقد ظهر قسم من وجهها الوردي البديع تتدلى حوله ضفائر شعرها كاسلاك من الذهب

فلبث الشاب محققاً اليها ببصره متلذذاً بهذا المشهد اللطيف الى ان كانت منها التفاتة فصادفت عينها عيني جارتها الحديث اذ كان لم يزل متفرساً فيها وقد ادهشه ما رأى من جمال طلعتها ولطف ذاتها فاضطربت الفتاة لدى مشاهدته على تلك الحال واسرعت فقربت من امامه كالظبي النافر وقد صبغتها حمرة الخجل

ومن تلك الساعة بدأ جبرائيل يشعر بجاذب يجذبه الى الجلوس بقرب النافذة ليتمتع بمرأى جارته التي لم تكن اقل منه شغفاً بذلك ولم يمض اسبوع على وجود الشاب في المدينة حتى توفرت لديه الاشغال بما يكفل له حسن حاضره فعين منشئاً لبعض الجرائد وكثر لديه طالبو العلم فكان يعطي دروساً متفرقة في ساعات معينة فحسنت حاله وتوفرت موارد ربحه

ولما كان بعض الايام وردت على جبرائيل رقعة من احد الموسرين واسمها نعمان بك يدعو لاعطاء دروس في منزله فسار اليه يتقدمه خادم صاحب الرقعة الى ان انتهى به الى باب منزل جارته ولما صار امام الباب وقف الخادم وقال تفضل ادخل يا سيدي . فلبث جبرائيل واقفاً كالتمثال يفكر فيما عساه ان يكون من هذه الدعوة فتارةً يخيل له انها حيلة عمدت اليها حبيبتها لاستخدامه ثم يغالط نفسه لان الدعوة كانت من ابياها وطوراً يظن انها ربما باحت الى ابياها بحالهما وكاشفته بواطفها فرام استدعاءه ليختبر حالة وهكذا كانت تتقاذفه الافكار وتذهب به

الآمال الى ذروة المجد فيخيل له ان السعادة تدنو منه وانه سيحصل على تلك الدرة الثمينة فيهنى نفسه بهذا الفوز السريع واخيراً دخل بصحبة الخادم الى غرفة الاستقبال وكانت مزينة باحسن الرياش وفي صدرها رجل يبلغ الخمسين من العمر هو نعمان بك فاستقبل الاستاذ بابتسام وبعد ان استقر بهما الجلوس ذكر له انه يروم تعليم ابنته مبادئ اللغة الفرنسية فاجابه الى ذلك مسروراً

ومضت تلك الليلة وجبرائيل يحلم الاحلام الجميلة منتظراً بقلب متلوي دنو الساعة الاولى التي يمكنه فيها التمتع بقرب فانتته التي اصبحت تلميذته كما زعم فكان يرى الدقائق تمر به كالايام والساعات كالاعوام ولم يصدق ان حان الوقت حتى هرول مسرعاً الى منزل نعمان بك حيث ادخل غرفة التدريس في الطبقة السفلى فوجد التلميذة تنتظره هناك والى جانبها حاضنتها فتأملها جبرائيل واذا هي ليست تلك التي ينتظرها بل كانت فتاة تبلغ الثالثة عشرة من العمر جميلة المنظر فعلم انها لا بد ان تكون شقيقتها لما وجد بينهما من المشابهة فشرع في تعليمها وفكره شارذ في عالم آخر ونظاره متجه ابداً نحو الباب منتظراً من وقت الى آخر دخول مالكة فؤاده اذ لم يكن عنده ريب في انها ستحضر متى علمت بوجوده . ولكن مضى الوقت وحان له الانصراف وهي لم تحضر فتهض كاسف البال وخرج وقد كادت تقنى منه الآمال لو لم يتمس لها فؤاده بض الاعذار فعمل نفسه برويتها في اليوم التالي ولكنه كان كالقابض على الريح اذ مضى عليه اليوم الثاني والثالث والاسبوع الرابع والخامس والشهر السادس والسابع دون ان تمن

عليه بزورة او ترحم فؤاده بنظرة . واخيراً عيل صبره وعلم انه في وادٍ وهي في واد وان لا دخل لها في دعوته بل ان الاتفاق اوقع اختيار الاب عليه لتعليم ابنته الصغرى ومن ذلك الحين تراكت عليه الاحزان واشتد به اليأس ولا سيما لانه لم يكن يرى على محياها الجميل اشارة تفيد مشاركته في ذلك الوجد والقلق او حركة تشير الى اسباب الجفأ والصد بل كانت تظهر كل يوم في نافذتها باسمة الثغر مشرقة الجبين كأن لا علم لها بشيء مما يجري حولها ولا ما يقاسيه ذلك المسكين . فحمل ذلك منها على عدم الاكتراث بحاله ووجد لها عذراً في ذلك وهو تباين منزلتيهما من حيث الرفعة والغنى فرأى ان الابتعاد عن ذلك المكان خير وسيلة للسلو واعظم مساعد على النسيان وكتب الى نعمان بك يخبره بعدم استطاعته الاستمرار على تعليم ابنته ويسأله الاعفاء فاجابه ذلك الى طلبه بعد ان ضرب له موعداً يوافيه فيه الى منزله لاجراء الحساب بينهما

وهكذا حضر جبرائيل في الوقت المعين لاستيفاء الاجرة ووداع ذلك المنزل المحبوب الى الابد ولمكنه لم تطأ قدماه الباب الخارجي حتى وقف مبهوتاً اذ رأى شخص حبيته يتمايل بين الاشجار وهي تحجبها تارة وتظهرها اخرى فتبدو من خلالها تقاطيع جسمها البديع وهي مرتدية ثوباً حريراً تحاكي الوانه ازهار الربيع التي كانت منتشرة حولها تغطي قدميها الصغيرتين . فلم يشعر جبرائيل الا وقد صار امامها كأن يداً قوية دفعتة الى ذلك المكان ثم وقف بنقته ولم يدر كيف يفتحها الحديث

اما هي فحين ابصرته توقفت فجأة كمن مسه سلك كهرباقي ثم ما

لبثت ان اسرعت نحوهُ باسمه توشك شدة الفرح ان تتمّ بخفايا ضماؤها فبادرها بالسلام بينما كانت ترحب به ثم دعتهُ الى الجلوس على مقعدٍ هناك وبعد سكوت دام بضع دقائق قالت لهُ وقد توردت وجنتها اني اهنيء نفسي بقدمك يا سيدي ولا ريب في ان ابني سيسر كثيراً بزيارتك هذه التي اوّمل انها تكون فاتحة الزيارات بيننا . فاجابها اني اشكر كرم اخلاقك يا سيدي واخبرك مع الاسف ان زيارتي هي خاتمة الزيارات بيننا . فاجابتهُ مكتئباً وكيف ذلك . قال لقد سبقت فطلبت الى والدك ان يعفني من تعليم ابنته وهما انذا اتيت للمرة الاخيرة تلبيةً لدعوته فقاطعتهُ قائلةً وهل كنت انت الاستاذ الذي وكل اليه ابني تعليم شقيقتي كل هذه المدة . قال نعم يا سيدي ولم يسعدني الطالع بمشاهدتك يوماً مع طول تعلي بهذا الامل . قالت يا للاسف فاني قد علمت ان استاذاً يحضر في كل يوم لتدريس شقيقتي غير انه لم يخطر لي ان اتينهُ مرةً ولا عرفت من امره سوى ان اسمه جبرائيل كما كانت تقول شقيقتي . فاجابها وقد اغرورقت عيناهُ اجل هو اسم هذا الشقي البخت الذي ترينهُ امامك وقد حضر ساعياً الى حتفه بظفه اذ اصاب فؤادهُ من سهام اليأس ما قطع معه الامل من الحصول على مبتغاهُ فسعى للابتعاد عن هذا المنزل المقدس الذي رأى فيه علة شقاؤه .

فحققت لهُ ان لا علم لها بشيء مما يذكرهُ ثم دارت بينهما الاحاديث وفي آخر الامر تعاهدا على الحب واقسم كلٌ منهما أن يجعل حياته وفقاً على الآخر ولا يميل الى سواه وهنا قطع حديثهما وصول الاب وهو

ينادي ماري ماري واذا أبصر جبرائيل الى جانبها هس له ودعاها الى غرفة الاستقبال حيث خلا كل منهما بصاحبه حيناً وبعد ذلك خرج جبرائيل كاسف البال حزينا لان نعمان بك رفض قبوله صهراً لسبب ضيق ذات يده

واعيا جبرائيل وجود وسيلة تتوفر بها لديه الثروة في مدينة بيروت لقلة موارد الكسب فيها فاضطر ان يسافر الى الاسكندرية فالقاهرة فودع حبيته سراً وتبادلا التذكار بعد ان كررا الاقسام على حفظ العهد ولم يمض القليل على وصوله حتى وفق الى خدمة في بعض دوائر الحكومة فكان يمضي النفس بالترقي القريب . وكانت حينئذ قد جهزت حملة لفتح السودان تحت قيادة غردون باشا وعين جبرائيل من جملة الذين يرافقون الحملة فوجم اولاً واستاء غير انه ما لبث ان افتر ثغره ابتساماً لما تجلى له من الآمال فسافر في جملة الجيش وكان يحضر معه مواقع القتال وهو غير مبال بما لعله يصيبه من غوائل الحرب طمعا في الاقتراب من حبيته وارضاء ايها واظهر من الجرأة والاقدام ما حببه الى ولي امره وفتح له باب الرجاء في الترقى . غير ان الدهر لم يلبث ان قلب له ظهر المجن وبدد جيش آماله بوقوع الفرقة الذي كان فيها في اسر قوم لا يعرفون للشفقة معنى فاستباحوا دماء البعض منهم واسروا البعض الآخر وكان جبرائيل من جملة من أسر فمضى لو اتبعوه باخوانه القتلى تخلصاً من تلك الحياة الثقيلة والعذاب المستمر . فلبث في الاسر مدة ثلاث عشرة سنة ذاق فيها من نكال الاسر ومرارة العيش ما لا يحيط به وصف وحدثه نفسه

مراراً بالانتحار ثم كان يعاوده الامل في التخلص والوصول الى لقاء حبيبته التي لم يكن له تعزية سوى ذكرها والنظر الى نوط لطيف كانت قد اهدته له قبل رحيله فعلقه بين صدره وقمصه وجعل ينظر اليه من وقت الى آخر وينص بالحسرات . وفي ذلك الحين بلغه خبر قدوم الجيوش المصرية والانكليزية لفتح السودان فلمع امام عينيه بارق الامل وجعل يحاول الهرب من ايدي الاعداء فتم له ذلك بعد عناء شديد وذهب فانضم الى الجيوش الفاتحة بعد ان اطلع القائد العام على حقيقة امره وبينما كان ذات يوم مع صفوف المحاربين اصابته رصاصة من يد العدو فخر صريعاً فاحتمله رجال فرقته الى المستشفى حيث وضعوه على فراش في احدى الغرف وحضر الطبيب لضمد جراحه وبعد الفحص اعلن ان لا امل في حياته .

**

ولما دنا مني السياق تعطفت عليّ وعندي عن تعطفها شغل
 ات وحياض الموت بيني وبينها وجادت بوصل حين لا ينفع الوصل
 مرت على جبرائيل اربع وعشرون ساعة وهو يتقلب بين الاوجاع
 والآلام ورشده غائب لا يبي مما حوله شيئاً . ثم عرضت له انتباهه وهي
 الانتباهة الاخيرة ففتح عينيه فلم ير عنده احداً سوى راهبة من جمعية
 الصليب الاحمر اللواتي خصصن انفسهن لخدمة المرضى وكانت جاثية قرب
 سريره تنظر في النوط الذي على صدره وتبكي بدموع حارة وتسأل له
 الشفاء ممن عينه لاتام . وكان الجريح في حال غيبوبته يتلفظ من وقت

الى آخر بكلماتٍ متقطعةٍ يتخللها اسم ماري احياناً فلما فتح عينيه وقع نظره
على الراهبة فتبسم شاكراً عناتها ثم اطبق جفنيه وظهر على وجهه بعض
التأثر وجمجم بكلماتٍ فهمت منها قوله آه ما اشبهها بماري ثم تنهد وقال
ماري حبيبتى هآءنذا اموت فدى عينيك . وعند ذلك صاحت الراهبة
آه يا جبرائيل رفقا بي . فذنبه الجريح لدى استماع ذلك الصوت وحدث بها
ملياً واذ تحققت له ممرقتها ورأى خاتمه في يدها ارتعش ارتعاشاً شديداً
واشتد به التأثر بحيث منعه خفقان قلبه عن الكلام فاخذ يديه المبلتين
بالدموع وضمهما الى صدره وصاح بصوته الضعيف المتقطع ماري ماري .
فقال جبرائيل انا هي تلك الشقية فارحم قلبي . فكرر قوله ماري ماري ثم
قبل يديها ثانية وساد السكوت حيناً كانت في اثنائه تتساقط دموعها بغزارة
فتمتزج فوق ايديهما المشتبكة بعرى الدقائق الاخيرة الباقية له من الحياة
واخيراً اشار اليها ان تخبره شيئاً من امرها فقالت اني بعد ان مضت
عليّ عدة سنواتٍ ولم يأتي خبرٌ منك يئست من لقاءك فانقلبت صورة
الدنيا في عيني ولم اعد اجد فيها ما يحببها اليّ ففضلت عليها الحياة في هذا
الثوب واشارت الى ثوبها الاسود الرهباني . فقال شكراً لك ايها الملك
الكريم وما كاد يتم هذه الالفاظ حتى تلاشت قوته وعلت جبينه صفرة
الموت ورأت ماري ان ساعته قد دنت فاكبّت عليه ترش وجهه بدموعها
الحارة ففتح عينيه مرة اخرى وقال استودعك الله . اذكريني يا ماري . .
ثم فاضت روحه